۲۸۷۸

ادب و ملتقط مر کلام
الحکماء فی صحبة الملوک

فی ادب صحبة الملوک الخ للعالم الشهیر ایلاقی چلبی زاده

ملکها ماهل

وقف هذه النسخة سلطانها الاعظم والخاقان المعظم مالک الرقاب والبحرین خادم الحرمین الشریفین السلطان ابن السلطان السلطان الغازی محمود خان حرره الفقیر احمد مسیح زاده عفی عنهما

المفتش بدار الکتب السلطانیة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي

يقول العبد الفقير الى الله الواحد الباري

محمد بن ابراهيم بن ساعد الأنصاري الحمد لله حق

حمده وصلوته على سيدنا محمد خير خلقه

وعلى آله وصحبه أما بعد فهذه وصايا

التقطتها من كلام الحكماء ينتفع بها في

آداب صحبة الملوك وخدمتهم وبالله استعين

قالت الحكماء القرب من الملوك عز والبعد

عنهم ذل وهم كالنار التي من احسن

جوارها انتفع بضوئها وانضاجها واستدفا

بحرها اللطيف ومن لم يحسن ذلك استضر

باحراقها ودخانها وقالوا صحبة الملوك نعيم

بالنصيحة والطاعة بقدر الاستطاعة

والدعاء لهم بظهر الغيب وستر عيوبهم واظهار

مَحاسِنِهِمْ وَحُسْنِ مُخاطَبَتِهِمْ وَالتَّلَطُّفِ
فِي إبلاغِهِمُ الْقَوْلَ وَعَدَمِ تَقْبِيحِ أَفْعالِهِمْ
وَتَعْلِيمِهِمْ ما جَهِلُوهُ وَتَنْبِيهِهِمْ عِنْدَ
الْغَفْلَةِ وَإِرْشادِهِمْ إِلَى انْتِهازِ الْفُرْصَةِ
وَسَدِّ خَلَلِهِمْ عِنْدَ الْحاجَةِ وَتَحْذِيرِهِمْ
عَواقِبَ السُّوءِ وَنُصْرَتِهِمْ بِجَمْعِ الْكَلِمَةِ
عَلَيْهِمْ وَرَدِّ الْقُلُوبِ النَّافِرَةِ إِلَيْهِمْ

والوقوف

بِظَهْرِ الْغَيْبِ وَقَيْضِ لَهُمْ قُرَنَاءَ سُوءٍ لَمْ يَقْنَعْهُمْ
عَدَمُ نُصْحِهِمْ لَهُمْ حَتَّى غَشَوْهُمْ بِالثَّنَاءِ الْكاذِبِ
وَغَرُّوهُمْ بِتَحْسِينِ الْمَثالِبِ خَوْفًا مِنْ اسْتِحْياشِهِمْ
مِنْهُمْ وَنِفارِهِمْ عَنْهُمْ فَظَنُّوا الْكَمالَ حَيْثُ
لَا كَمالَ فَأَغْلَقَ عَنْهُمْ بابَهُ وَأَسْدَلَ مِنْ دُونِهِمْ
حِجابَهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ رَجَحَتْ عُقُولُهُمْ وَنَفَذَتْ
فِي ضَبْطِ أَنْفُسِهِمْ بَصائِرُهُمْ فَحَسُنَتْ سِيَرُهُمْ

وَصارَتْ اَنْمُوذَجًا يُقْتَدَى بِمِثالِها وَيُنْسَجُ
عَلَى مِنْوالِها وَمِنْ كَلامِ كِسْرَى
أَنُوشَرْوانَ لِبَعْضِ وُزَرائِهِ اَكْتُمْ اَسْرارِي
وَأَصْدُقْنِي الْحَدِيثَ وَأَمْحِضْنِي النَّصِيحَةَ
وَاحْتَرِسْ مِنِّي بِالْحَذَرِ وَاجْعَلْ مِنِّي رَقِيبًا
عَلَيْكَ حَيْثُ مَا كُنْتَ تَشْهَدُنِي بِهِ وَتَأَدَّبْ
بَيْنَ يَدَيَّ وَأَلْزِمِ الْخُشُوعَ وَالْإِطْراقَ عِنْدَ
مُخاطَبَتِي

مُخاطَبَتِي وَتَزَيَّنْ لِلدُّخُولِ عَلَيَّ وَلْيَكُنْ
بَاطِنُكَ وَظَاهِرُكَ لِي مُخْلِصَيْنِ وَتَقَرَّبْ
إِلَيَّ بِمَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ حُسْنٍ وَلَا تَجْعَلْ
لِأَلْسِنَةِ الذَّمِّ عَلَيْكَ طَرِيقًا وَهَذِّبْ أُمُورَكَ
ثُمَّ أَلْقِنِي وَأَحْكِمْ كَلَامَكَ ثُمَّ خَاطِبْنِي
وَلَا تَجْتَرِ عَلَيَّ فَأَسْخَطَ وَلَا تَقْبِضْ مِنِّي
فَأَتَّهِمَ وَلَا تَرُدَّ لِي قَوْلًا وَلَا تَنْقُضْ لِي أَمْرًا

وَلَا تَشْهَدَنِّي مِنْكَ نَقْصًا وَأَجْمَعَ الْكَثِيرَ
مِمَّا تُرِيدُ فِي الْقَلِيلِ مِمَّا تَقُولُ وَلَا تَبْدَأَنِّي
بِمَصَالِحِكَ فَإِنِّي أَعْلَمُ بِهَا مِنْكَ وَأَقْدِرُ عَلَيْهَا
وَلَا تُقَصِّرْ بِكَ هِمَّةٌ فِي مَسْلَكِكَ إِيَّايَ وَوَالِ
رَبِّي وَعَادِلِي تَكُنْ مِنِّي بِمَنْزِلَةٍ رَفِيعَةٍ وَحِمًى وَطَاعَةً

وَمِنْ وَصَايَا حُكَمَاءِ الْيُونَانِ

إِذَا خَدَمْتَ مَلِكًا فَأَظْهِرْ لَهُ الِاسْتِهَانَةَ بِمَا

فَضَّلْتَ بِهِ عَلَيْهِ وَالتَّعَجُّبَ مِمَّا فَضَّلَ بِهِ عَلَيْكَ

ذكر

وَلَا تَذْمُمْ عِنْدَهُ رَذِيلَةً ظَهَرَتْ فِي أَحَدٍ مِنَ
الْمُلُوكِ وَلَا تَنْهَاهُ عَنْهَا وَلَكِنْ أَذْكُرِ
الْفَضِيلَةَ الَّتِي خَرَجَتْ تِلْكَ الرَّذِيلَةُ عَنْهَا
وَحَسِّنْهَا لَهُ وَأَلْزِمِ الْغَالِبَ عَلَيْهِ مِنْ أَصْحَابِهِ
وَتَقَرَّبْ إِلَيْهِ بِنَفْسٍ مَا يَعْرِفُ عَلَيْهِ وَبِكَرَمٍ
لَدَيْهِ وَلَا تُشِيرَنَّ عَلَيْهِ بِمَا لَا يَصِلُ فِكْرُهُ إِلَيْهِ

وَلَا بِمَا يَنْقُصُ قُدْرَتَهُ عَنْهُ يَسْتَوْحِشُ مِنْكَ
وَاجْعَلْ غَضَبَكَ فِيمَا يُغْضِبُهُ وَرِضَاكَ فِيمَا
يُرْضِيهِ وَلَا تُظْهِرْ لَهُ أَنَّكَ تَسْتَجْلِبُ بِهِ نَفْعًا
فَيَرَى أَنَّكَ تُقْيِمُهُ كَالْجَارِحِ الَّذِي تَصْطَادُ بِهِ
وَلَا أَنَّكَ تَسْتَدْفِعُ بِهِ ضَرَرًا فَيَرَى أَنَّكَ تُقْيِمُهُ
كَالضَّارِي الَّذِي تَحْمِي بِهِ وَإِذَا أَرَدْتَ تَسْكِينَ
غَضَبِ الْمَلِكِ فَادْخُلْ مَعَهُ فِي غَضَبِهِ وَصَغِّرْ أَمْرَهُ

لَدَيْهِ لِيَسْتَرِيحَ الْمَلِكُ إِلَيْكَ ثُمَّ لِيَأْتِيَ لِتَسْكِينِ
الْغَضَبِ بَعْدَ ذَلِكَ وَلَا تَطْلُبِ الِانْتِصَارَ فِي
مَجْلِسِ الْمَلِكِ إِلَّا بِهِ وَذَلِكَ بِأَنْ تُحَرِّكَ غَضَبَهُ
بِإِظْهَارِ الْحُجَّةِ لَكَ وَخَلِّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَمْرِ وَإِذَا
نَابَذَكَ عَدُوٌّ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ فَلَا تُكَلِّمْهُ إِلَّا بِإِذْنِ
الْمَلِكِ وَاذْكُرْ لَهُ أَنَّكَ لَا تُطْلِقُ لِسَانَكَ فِي
مَجْلِسِهِ إِجْلَالًا لَهُ وَأَظْهِرِ التَّهَاوُنَ بِقَوْلِ عَدُوِّكَ

وَالتَّبَسُّمِ مِنْهُ فَإِنَّهُ يَسْتَشِيطُ وَأَنْتَ وَادِعٌ
وَتَقَعُ بِهِ التُّهَمَةُ وَأَنْتَ آمِنٌ ٥ وَمِنْ كَلَامٍ
حُكَمَاءِ الْهِنْدِ إِذَا كَانَ الْمَلِكُ مُتَمَسِّكًا
بِالدِّينِ فَاخْدُمْهُ بِالْفَضَائِلِ وَإِنْ كَانَ مُتَخَلِّيًا
عَنْهُ فَاخْدُمْهُ بِخُلُقِهِ وَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ
وَإِذَا خَدَمْتَ مَلِكًا حَازِمًا فَارْضِهِ بِإِسْخَاطِ
حَاشِيَتِهِ وَإِذَا خَدَمْتَ مَلِكًا عَاجِزًا فَاسْخَطْهُ

بِإِرْضَاءِ حَاشِيَتِهِ وَآعْرِفْ أَخْلَاقَ الْمَلِكِ
وَطِبَاعَهُ مِنْ أَخْلَاقِ مَنْ يَغْلِبُ عَلَيْهِ مِمَّنْ يُعَاشِرُهُ
وَآدْخُلْ إِلَيْهِ مِنْ خُلُقٍ أَقْرَبِهِمْ إِلَيْهِ إِنْ وَثِقْتَ مِنْ
نَفْسِكَ بِفَرَاغٍ فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ وَإِذَا أَرَادَ الْمَلِكُ
فِي رِفْعَتِكَ فَزِدْ فِي تَوَاضُعِكَ فَإِنِ اسْتَعْفَاكَ
مِنْ ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ عِسْرٌ شَاقٌّ عَلَيْكَ وَإِذَا
دَعَاكَ إِلَى طَعَامِهِ أَوْ شَرَابِهِ فَزِدْ فِي تَعْظِيمِهِ

واعلم ان طعام الملوك للشرف لا للسرف
واذا رفعك الملك الى منزلة عليه فلا تنس
ما يجب عليك من الحقوق والآداب فيها والا
وضعتك الايام الى دون منزلتك واذا خلوت
بملك واصغى اليك فلا ترسل لسانك بالقول
حتى تتبين الاحوال التي تدعوك اليها وحرك له على
صلاح معاده وبقاء ذكره بالجميل
والاسر منكر

ولا تندر منك لفظة تعقب ضررا واذا
استطعت ان يرى الملك غناك عنه لا
بكثرة الجدة بل بالقناعة فافعل فانه ادوم
لسلامتك واذا انفرد الملك في رسالة
فاستمع ما يقوله ثم اكتبه واعرضه
عليه فان رضيه سلمه ان يوقع عليه بخطه
او بخط ثقته واذا ادّيت الرسالة حفظت

الجواب واثبته مع نسخة الرسالة وعرضته
على الثاني فاذا رضيه سألته التوقيع عليه
فانه ربما انكر بعض الملوك مايقوله واذا
اتصل بالملك عنك مالم يكن منك فسله ان
يحضر المبلغ له فان الملك يستبين له تغير
الكاذب فان بهتك فقل له اين كان ومتى وكيف
ومن حضره وطالبه بسرعة الجواب فانه
يفتضح

يفتضح واذا ذكر لك الملك خطأ كان منه
فاجل فكرك في الاعتذار له عنه واحذر ان
تعنفه به او تجتمع معه على ذمة فان الملوك
تأنف من ذلك ولا تقنط من تقريب الملوك
لذوي الرذايل فان ذلك انما يكون لضرورة
اليه كما تضطر كثرة الدم الى الحجام وقيض
الكيف الى الكساح ثم ينبغي من قربه منهم بعد

حاجته حتى يرجع الى محله وصاحب
الفضيلة تقريبه مستقر واذا جدد
له الملك مرتبة فلا تتصاغر عنها ولكن
اقبل فضله واشكر نعمته شكر من يجد
في نفسه القيام بما اسند اليه ولا تنزل
في خدمة الملوك منزلة تحتاج فيها الى تكلف
او اعمال حيلة او استعانة فان ذلك لا يستمر

وادا

واذا ثقل على الملك الوعظ ولم ينقد للناصح
والادب المخبر بالممكن واثر التفويض واحتقر
المجد من الاعداء فاطلب الخلاص منهن

ولنختم هذا القول بوصية

ينتفع بها في صحبة الملوك وغيرهم
قدم حق الله تعالى على حق المخلوق وتحرز
من غرور المتشبه وتدليس المتصنع

وَلَا يُقَصِّرُ بِذِي فَضْلٍ وَلَا يَعْتَمِدُ عَلَى ذِي جَهْلٍ

وَاحْذَرِ الْكَذُوبَ وَلَا يَسْتَكِفِينَ الْعَاجِزَ

وَلَا الشَّرِهَ وَلَا تَعْبَأَ بِمَنْ لَا يُحَافِظُ عَلَى الْمُرُوَّةِ

وَاقْتَصِرْ فِي الْأَعْوَانِ بِحَسَبِ حَاجَتِكَ

وَهَذِّبْ نَفْسَكَ تَهْذِيبَ جَمِيعِ أَتْبَاعِكَ

وَتَنَزَّهْ عَنِ الطَّمَعِ تَنَزُّهَ جَمِيعِ خُلَفَائِكَ

وَلَا تَكِلْ إِلَى غَيْرِكَ مَا تُخْتَصُّ بِمُبَاشَرَتِهِ طَلَبًا

لِلرَّاحَةِ وَفَكِّرْ فِيمَا قَدَّمْتَهُ مِنْ أَفْعَالِكَ

فَإِنْ كَانَ صَوَابًا فَاجْعَلْهُ مِثَالًا تَحْتَذِيهِ

وَإِنْ كَانَ خَطَأً فَاسْتَدْرِكْ مِنْهُ مَا أَمْكَنَ

وَانْتَهِ عَنْهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ثُمَّ تَصَرَّفْ فِكْرَكَ

بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى مَا تَسْتَقْبِلُهُ فَفِي تَقْدِيمِ الْفِكْرِ

عَلَى الْعَمَلِ احْتِرَاسٌ مِنَ الزَّلَلِ وَإِنْ عَارَضَكَ

الْقَدَرُ لَمْ تُلَمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ عَلَا

وَتَجافَ الْكِبْرَ عَنْ مَدِّ نَامَلِكٍ مِنْ
الْقُلُوبِ مَوَدَّتَهَا وَكُنْ شَكُورًا فِي النِّعْمَةِ
صَبُورًا فِي الشِّدَّةِ لَا تُبْطِرْكَ السَّرَّاءُ وَلَا
تُدْهِشُكَ الضَّرَّاءُ تَتَكَافَأُ اَحْوَالُكَ
وَتَعْتَدِلُ خِصَالُكَ وَاسْتَدِمْ مَوَدَّةَ
وَلِيِّكَ بِالْاِحْسَانِ وَاسْتَلَّ سَخِيمَةَ عَدُوِّكَ
بَعْدَ الْاِحْتِرَاسِ مِنْهُ وَدَاهِنْ مَنْ يُجَاهِرُكَ

بِعَدَاوَتِهِ وَلَا تُعَوِّلْ عَلَى الظُّنُونِ وَالتُّهَمِ
وَاطْرَحِ الشَّكَّ بِالْيَقِينِ وَاخْتَبِرْ مَنِ
اشْتَبَهَتْ اَحْوَالُهُ لَدَيْكَ بِشَهَادَةِ الْقُلُوبِ
فَهِيَ اَصْدَقُ فَاِنْ وَقَفَتْ عَلَى الْاِرْتِيَابِ فَاعْمَلْ
بِالْمَوَدَّةِ فِي الظَّاهِرِ وَخُذْ بِالْحَزْمِ فِي الْبَاطِنِ
وَتَغَافَلْ مَا اَمْكَنَ فَقَلَّمَا جَوْهَرَ الْمَغْضَى
وَقُوطِعَ الْمُتَغَافِلُ وَشَاوِرْ فِي اُمُورِكَ

مَنْ تُثِقُ مِنْهُ بِصَوَابِ الرَّأْيِ وَخُلُوصِ النِّيَّةِ
وَكِتْمَانِ السِّرِّ وَعَوِّلْ عَلَى اسْتِشَارَةِ مَنْ
جَرَّبَ الْأُمُورَ وَتَقَلَّبَ فِيهَا حَتَّى عَرَفَ مَوَارِدَهَا
وَمَصَادِرَهَا وَاعْدِلْ عَنِ اسْتِشَارَةِ مَنْ قَصَدَ
مُتَابَعَةَ هَوَاكَ أَوْ أَعْمَدَ مُخَالَفَتَكَ انْحِرَافًا
عَنْكَ وَلَكِنْ تَمَسَّكْ بِرَأْيِ مَنْ تَوَخَّى الْحَقَّ
لَكَ وَعَلَيْكَ وَلَا تُؤَاخِذْ مَنِ اسْتَشَرْتَ بِدَرَكِ

بِدَرَكِ الرَّأْيِ إِنْ زَلَّ فِيمَا عَلَيْهِ إِلَّا الِاجْتِهَادُ
وَاكْتُمْ سِرَّكَ وَتَثَبَّتْ فِيمَا لَا يَسْتَبِينُ لَكَ
فَمَنْ تَأَنَّى أَصَابَ أَوْ كَادَ وَمَنْ عَجِلَ أَخْطَأَ
أَوْ كَادَ وَقَدِّمْ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ مَعْرُوفٍ
فَلِكُلِّ تَأْخِيرٍ فَوَاتٌ وَانْتَهِزِ الْفُرْصَةَ فَإِنَّهَا
تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ وَاحْذَرْ قَبُولَ الْمَدْحِ مِنَ
الْمُتَمَلِّقِينَ وَاصْبِرْ عَلَى الْحَاجِّ السَّائِلِينَ

والجا الى الله فى مضايق الامور يفرّجها

وفى صعابها يسهّلها واستعن به يعينك

فمن كان رجاؤه منوطا به لم يخب

وليكن هذا آخر هذا القول فى هذا

الغرض والحمد لله كما هو اهله

وصلوته على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

وحسبنا الله ونعم الوكيل

١٤

اذا

الشيخ الامام العالم المفنن الحكيم الفاضل

شمس الدين محمد ابراهيم بن سالم الانصارى المصنف

المعروف بابن الاكفانى رحمه الله تعالى